# القاعدة الجلّية لمعرفة المناسبات القرآنية

## لفضيلة العلامة أبي الفضل المشدالي البجائي

د. فاتح بوزرى

جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله.

**الملخص:**

كان الاهتمام منذ نزول الوحي بفهم القرآن وتفسيره وتأويله، ومحاولة معرفة معانيه وبيان مراده، والالتفات إلى مقصوده؛ ولكن الكلام لا يفهم إلاّ بعد المعرفة بتركيب أجزائه، وتناسب بعضه ببعض؛ بل معاني الأجزاء نفسها لا يُطّلع على المراد منها إلاّ بعد الاطلاع على جهتها التأليفية، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التّعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله، من خلال مقولة أبي الفضل المشدالي.

**Résumé** :

Depuis la révélation du coran, l'intérêt étaient focalisés sur la compréhension du coran, son interprétation, la tentative de savoir ses sens, l'explication de son objectif et la remarque de sen intentionnalité.

Car la parole ne se comprend sauf après la reconnaissance de la constitution de ses élément et leur homogénéité, voire les sens des éléments eux-mêmes, on ne peut pas connaitre leur objectif sauf après la reconnaissance de leur partie combinatoire, ainsi c'est à nous de voire leur cohésion et leur structure selon la parole d'Abi Elfadle Elmachdali.

**مقدمة:**

تألف القرآن الكريم سورا مؤتلفة المباني متّسقة المعاني، لا تحس بأدنى خلل في بنائها أو تنافر بين أجزائها، وجعل الله تعالى إيقاع المباني والمعاني على أبدع نظام، متّصفة بوحدة نسق السّورة، والتحام موضوعاتها، واتساق أجزائها، حيث تترامى في جملتها إلى غرض واحد؛ بنية مترابطة متوافقة الأشكال متماسكة، متينة النّسج متسقّة، متنوّعة المشاهد، متآلفة البدايات والنّهايات، لها مقصود واحد، وغرض محوري تدور عليه جميع آياتها، يقول عبد الحميد الفراهي: "إنّي رأيت في ترتيب كلام الله - وله الحمد على ما أولى - أنّ الكلام يجرّ من أمر إلى أمر، وكلّه جدير بأن يكون مقصدا، فيشفي الصدور، ويخلو القلوب، ثم يعود إلى البدء، فيصير كالحلقة، فلا تعلم ما العمود وما واسطة العقد ؟".

وسيقوم هذا المقال بالبحث في مقولة أبي الفضل المشدالي قصد بيان كيفية تناسب النّص القرآني، والطريقة التي تتعانق بها الآيات والسّور، والاستمرارية المتحققة عبر الكلمات والعبارات والجمل والآيات والفقرات، من خلال بيان الوسائل والآليات القائمة بين الآيات أو بين السور[1] متجاورات أو متباعدات، وقبل ذلك يجدر بنا أن نقدّم بترجمة ولو قصيرة عن حياة المشدالي.

**المشدالي:**

كان لبجاية[2] الدور الهامّ في تاريخ المغرب الكبير عامّة وتاريخ الجزائر خاصّة[3]، والدّارس للحركة الفكرية لهذه المدينة يتوصّل إلى مجموعة من العوامل التي ساهمت في ازدهارها ورقيها وعلى الخصوص عندما كانت عاصمة الدّولة الحماديّة.

ومن بين العائلات التي لعبت دورا مشرفا في الحركة الفكرية والعلمية ببجاية عائلة المشدالة؛ وعلى رأس أفرادها العلاّمة التّقي الزّاهد أبو الفضل محمد بن أبي القاسم المشدالي الزواوي البجائي.

يعدّ المشدالي من مشاهير علماء الجزائر في عهد بني زيان، ولد سنة 1460م في مشدالة غرب مدينة بجاية؛ حجة زمانه بالمغرب والمشرق في العلوم العقلية والنقلية؛ أصولي متكلّم، وفقيه مفسّر، ولغوي ومفكّر، متمكّن من الفلسفة والمنطق والجدل، والرّياضيات والطبّ وعلم الهيئة والمناظرة وغيرها من علوم عصره[4].

تربى في أسرة ذات علم ودين؛ وكان ذكيّا قويّ الذّاكرة، شغوفا بحب العلم والحكمة؛ حفظ القرآن والمتون في سنّ مبكرة[5]، وأخذ في التّحصيل عن شيوخ كثر[6]، قَالَ برهان الدّين البقاعي: «حَدّثني الصَّالح أَحْمد الزّواوي عَن بعض فضلاء المغاربة أَن ابْن مَرْزُوق قَالَ: مَا عرفت الْعلم حَتَّى قدم علىّ هَذَا الشَّاب، فَقيل كَيفَ، قَالَ: لِأَنِّي كنت أَقُول فَيسلم كَلَامي، فَلَمَّا جَاءَ هَذَا شرع يُنَازعنِي، فشرعت أتحرز وانفتحت لي أَبْوَابا من المعارف أَو نَحْو هَذَا، وَنقل البسطي عَنهُ أَنه قَالَ: إِن عَاشَ كَانَ عَالم الْمُسلمين»[7].

سافر أبو الفضل إلى تلمسان وعنابة وقسنطينة وتونس ومصر وقبرص وبيروت ودمشق وطرابلس والشّام وحماة ثم استقرّ به المقام في القدس الشّريف، وعن هذه الفترة الشّامية يقول ابن عذيبة: «شهد له الأئمة ببلادنا القدس ودمشق ومصر وطرابلس الشّام أنّه أوحد الأرض، وأنّه عديم النّظير في جنس بني آدم، فملأ ذكره الأسماع، وأفاد العلماء في وصفه وسعة علمه، وإحاطته بالعلوم»[8].

بعد التّحصيل بدأ في تدريس فنون المعقول والمنقول فبهر العقول، وحيّر الألباب، وأدهش الحجا، وعلت منزلته عند العامّة والخاصة، وارتفع شأنه عند العلماء ورجال السّياسة، كما يقول شمس الدّين السّخاوي: «درّس للنَّاس فِي عدَّة فنون فبهر الْعُقُول، وأدهش الْأَلْبَاب، فَكَانَ يقْرَأ الْقَارئ بَين يَدَيْهِ ورقة أَو أَكثر ثمَّ يسْرد مَا تتضمّنه من تَصْوِير الْمسَائِل، ويستوفي كَلَام أهل الْمَذْهَب إِن كَانَ فقها، وَكَلَام الشَّارِحين إِن كَانَ غير ذَلِك، ثمَّ يتبع ذَلِك بأبحاث تتَعَلَّق بِتِلْكَ الْمسَائِل، كلّ ذَلِك فِي أسلوب غَرِيب، ونمط عَجِيب، بِعِبَارَة جزلة وطلاقة كَأَنَّهَا السَّيْل، وتحرّز بديع بِحَيْثُ يكونه جهد الْفَاضِل الباحث عِنْد غَيره أَن يفهم مَا يلقيه، وَيدْرك بعض إِدْرَاك مَا يجليه»[9].

ويمكن حصر المراحل التّعليمية التي قطعها أبو الفضل المشدالي - في تحصيله للعلم - في ثلاثة على التّوالي:

**المرحلة الأولى:** بدأها وهو في سنّ السّادسة حينما حفظ القرآن وأتقن القراءات السّبع، ثم قراءة أمّات الكتب؛ من متون وشروح، ثم حفظ دواوين فحول الشّعراء، فدامت هذه المرحلة ستّة سنوات.

**المرحلة الثّانية:** مرحلة الدّرس والفهم والإدراك، وكان ذلك عن مجموعة من شيوخ بجاية، وقد استغرقت حوالي ستّة سنوات.

**المرحلة الثّالثة:** مرحلة التّعمّق في الفهم وسبر غور مجاهل هذه العلوم، واستيعاب علوم جديد، لم يأخذها من قبل مثل: الطبّ والجبر والحساب والهندسة ... وغيرها من العلوم[10].

وهذه بعض اعترافات العلماء وثنائهم العطر على أبي الفضل المشدالي:

يقول **السّخاوي**: «لَقَد حَدثنِي غير وَاحِد من ثِقَات الأفاضل أَن الطّلبَة قَالُوا لَهُ: تنزل لنا فِي الْعبارَة فَإِنَّا لَا نفهم جَمِيع مَا تَقول، فَقَالَ شَيْئا يكَاد أَن يكون كشفا، لَا تنزلوني إِلَيْكُم، ودعوني أرقيكم إِلَيّ؛ فَبعد كَذَا وَكَذَا لمُدَّة حَدّهَا تصيرون إِلَى فهم كَلَامي، فَكَانَ الْأَمر كَمَا قَالَ.

وَقد حصلت بَيْننَا اجتماعات وصحبة، وَرَأَيْت مِنْهُ من حِدّة الذِّهْن، وذكاء الخاطر، وصفاء الْفِكر، وَسُرْعَة الْإِدْرَاك، وَقُوَّة الْفَهم، وسعة الْحِفْظ، وتوقّد القريحة، واعتدال المزاج، وسداد الرَّأْي، واستقامة النّظر، ووفور الْعقل، وطلاقة اللِّسَان، وبلاغة القَوْل، ورصانة الْجَواب، وغزارة الْعلم، وحلاوة الشّكل، وخفّة الرّوح، وعذوبة الْمنطق، مَا لم أره من أحد ...

حضرت (البقاعي) درسه فِي فقه الْمَالِكِيَّة بِجَامِع الْأَزْهَر؛ وَإِنّ مَنْ لم يحضر درسَه لم يحضر الْعلمَ، وَلَا سمع كَلَام الْعَرَب، وَلَا رأى النَّاس؛ بلَ وْلَا خرج إِلَى الْوُجُود ... وَمن سمع كَلَامه فِي الْعلم علم أَنّه يخبر عَن مُشَاهدَة، وعن غَيره يخبر عَن غيبَة، وَلَيْسَ الْمخبر عَن الْمُشَاهدَة كالمخبر عَن المعاينة، وَلِهَذَا نجد كَلَامَه فِي الْقلب اثْبتْ من كَلَام غَيره.

لم أر أعظم تحريكا للهمم من حَاله، وَلَا أَشدّ فعلا للقلوب من مقاله، سَماع درس وَاحِد من تَقْرِيره أَكثر نفعا من سَماع مائَة من غَيره هَيْئَة لعمري لَا يحاط بكنهها.

وَهُوَ آيَة أبرزه الله فِي هَذَا الْعَصْر للعباد؛ فَمن قبلهَا يُرْجَى لَهُ بركتها، وَمن أَبَاهَا خشِي عَلَيْهِ معاجلة الْعقُوبَة، لَا يشبه كَلَامه فِي جزالته وجلالته إِلَّا كَلَام الْعَرَب العرباء، وَلَا يضاهيه فِي طلاقته ورصانته سوى فحول الألباء على أَنّه محشو من دَقِيق الْمعَانِي بِمَا يمْنَع لعمري من التّصنع ويشغل عَن التَّكَلُّف؛ بل تِلْكَ مِنْهُ سجيّة غير محتاجة إِلَى رويّة، وهمّة عليّة مَا جنحت قطّ فِي التَّحْصِيل لدنيّة:

صِفَات يغار الْبَدْر مِنْهَا وينثني ... لَهَا خضعانا رُءُوس المنابر

فَهُوَ لعمري أعجوبة الزَّمَان حفظا وفهما وتوقدا وذكاء وعلما (...) ودهاء وتواضعا»[11].

نقل عَن **ابْن الْهمام** أَنّه قَالَ: «هَذَا الرّجل لَا ينْتَفع بِكَلَامِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَن يحضر دروسه إِلَّا حذّاق الْعلمَاء»[12]، وَقال **في موضع آخر**: «سَأَلته عَن مسئلة فِي أَوَاخِر الْأُصُول فَأَجَابَنِي عَنْهَا بأجوبة من لَو طالع عَلَيْهَا ثَلَاثَة أشهر لم يجب فِيهَا بِمثلِهِ»[13].

وعن **الشّهاب الأبدي** أنّه كتب إلى أبيه محمد بن بلقاسم المشدالي: «إنّ الله خوّل سيدنا وملاذ أنسنا[14] أبا الفضل ولدكم الأسعد من الفتوح الإلهية، والمنّ الرّبانية، ممّا امتحنه صالح دعائكم، وحسن طويّتكم واعتقادكم أن جعله الله بحرا لعلوم زاخرة، وعنصرا لفضائل فاخرة، ومحاسن متوالية متضافرة؛ فكم أبدى من دقائق خضعت لها الرّقاب، ونفائس هامت بها ذوو الألباب، ومباحث شريفة كشفت دونها الحجاب، فأبكت ذوي العقول، وحجج أصحاب المعقول والمنقول، فدانت له المملكة المصرية والأقطار الشّامية والبلاد القاصية والدّانية فحاز الرّياستين، وقام بالوظيفتين؛ فالرؤساء حول دياره مخيمون، وعظماء المذهب بفناء منزله محومون، فالوصف يقصرهما هو فيه؛ أبقى الله وجوده، وزاد في معاليه»[15].

وَعَن **سعد بن الديري** قَالَ: «كنت إِذا كَلمته بِكَلَام يفهم آخِره قبل أَن أتمّه»[16].

وقال عنه **جلال الدّين السّيوطي**: «الإِمَام الْعَلامَة نادرة الزَّمَان أَبُو الْفضل المغربي، ... اتّسعت معارفه، وبرز على أقرانه بل وعَلى مشايخه، وشاع ذكره، وملأ اسمه الأسماع، وَصَارَ كلمة إجماع، وَكَانَ أعجوبة الزَّمَان، فِي الْحِفْظ والفهم والذّكاء وتوقّد الذِّهْن»[17]، وقال عنه أيضا في كتاب **بغية الوعاة**: «أَبُو الْفضل المغربي المشدالي الْعَلامَة أحد أذكياء الْعَالم؛ ... أَبَان عَن تفنّن فِي الْعُلُوم فقها وأصولا وكلاما ونحوا وَغير ذَلِك، وَأخذ عَنهُ غَالب طلبة الْعَصْر»[18].

**القاعدة الكلية لمعرفة المناسبات بين آيات سور القرآن الكريم:**

تخرّج على يد أبي الفضل المشدالي كثيرا من العلماء نذكر منهم: الإمام أبو الحسن برهان الدّين البقاعي صاحب كتاب: (مصاعد النّظر في الإشراف على مقاصد السّور)، وتفسير (نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور) والذي طبق فيه القاعدة الجليلة في تناسب الآيات والسّور في القرآن الكريم يقول:

«قال شيخنا الإمام المحقّق أبو الفضل محمد بن العلامة القدوة أبي القاسم محمد المشدّالي المغربي البجائي المالكي علاّمة الزّمان: «الأمر الكلّي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السّورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدّمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدّمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر إلى الأحكام واللّوازم التّابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلّي المهيمن على حكم الرّبط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبيّن لك - إن شاء الله - وجه النّظم مفصلا بين كلّ آية وآية في كلّ سورة»[19].

**الكلام عن القاعدة الجليلة المسطرة من طرف أبي الفضل المشدالي:**

أقام أبو الفضل المشدالي تدبّره للقرآن وبيانه لعلم المناسبات على أساس أنّ جميع القرآن - كلمه وجمله وآياته وسوره - يرتبط بعضه ببعض ارتباطا معنويا وبيانيّا، فكلّ عنصر منه يتلاحم مع الآخر، وأنّ كلّ سورة لها مقصد كلّي عظيم مهيمن على جميع أجزائها.

وقد كان المشدالي يحثّ على تدبّر الوحدة الكلّية للنّص[20] المبنيّة على وحدة المقصد الكلّي له، ووحدة المغزى الذي يرمي به إليه؛ لأنّ القرآن معجزٌ في اصطفاء مفرداته، وفي بناء جمله وآياته ومقاطعه وسوره وفي جميع مكنوناته المعنويّة، فهو معجِزٌ معنا ومبنا:

فـ«**أمَّا مِنْ جهةِ المُفرداتِ**، فلكونها النّهاية في جلالة الألفاظ، ورشاقة الحروف، وجمع المعاني، فيفيد ذلك أنَّه لا تقوم كلمة أُخرَى مقام كلمةٍ منه أصلاً.

**وأمَّا من جهةِ التّركيب**، فلكون كلِّ كلمة منها أحقُّ في موضعها، بحيثُ إنَّه لو قدّم شيء منها أو أخر لختلّ المعنى المراد في ذلك السّياق بحسب ذلك المقام.

**وأمَّا من جهةِ التّرتيب** في الجمل والآياتِ والقصص في المبادئ والغايات، فلكون مثل تركيب الكلمات: كلُّ جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدُّرِّ اليتيم في العقد المحكم النّظيم؛ لأنّها: إمَّا أن تكون عِلَّةً لما تلته، أوْ دليلاً، أوْ متَمِّمةً بوجهٍ من الوجوهِ الفائقةِ على وَجْهٍ ممتنع الجَنابِ، جليلِ الحجاب؛ لتكون أحْلَى في فمهِ، وأجْلَى بعدَ ذوْقِهِ في نظمهِ وسائر علمه»[21].

ومن البيّن أنَّ أيَّ تغييرٍ يطرأُ على أيِّ وحدةٍ (حركة أو حرف) في بناء الكلمة إنّما يؤثر في دلالة الكلمة وقدرتها الدِّلاليّة تأثيرًا بيّنًا عند قومٍ وخفيًّا عند آخرين؛ أي أنَّه تأثيرٌ قائمٌ يختلفُ ظهورًا وخفاءً اختلافًا نسبيًّا لأمورٍ ترجع إلى ملكات المتلقّين، وكذلك الأمر في بناء الجملة؛ فأيُّ تغيّير يطرأُ على أيِّ وحدةٍ منها (الكلمة) إنّما يؤثِّرُ في دلالة الجملة وقدرتها الدّلالية تأثيرًا جليا أو خفيا وفق قدرات المتلقّين، والأمر نفسه في الوحدات المكونة لبناء الآية والمقطع والسّورة، فإنّ ما يؤثر في الصغير يؤثر في ما كان أكبر منه.

إنّ الغرض الذي سيقت له السّورة[22]؛ أكبر شيء يهيمن على المناسبات القرآنية؛ وهو ذلك الذي ينبثقُ من علائقِ المكونات ببعضها؛ ففي امتلاك المتلقي الوعي بهذا المقصود الأعظم المهيمن ما يعينه على إتقان الفهم وإحسان التّدبر، ومن هنا يذهب الباقعي وهو تلميذ المشدالي إلى أنَّ في كلّ سورةٍ مقصودا أعظم مهيمنا على بيانها فيقول: «إنَّ كلَّ سورةٍ لها مقصدٌ واحد يُدار عليه أوّلها وآخرها، ويستدلُّ عليه فيها»[23].

وهذا المقصود الكلّى الأعظم تُفيدُ معرِفَتُه معرفة المقصود من جميع أجزاء السّورة، فالعلم بـ «التّناسب القرآنيّ [عند البقاعي مثلا] تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها»[24]؛ ولأجلِ اختلاف مقاصد السّور:

- تتغيّر نظم القصص وألفاظها بحسب الأسلوب المفيد للدّلالة على ذلك المقصِدِ.
- وبه يتبيّن لك أسرار القصص المكررات، وأنَّ كلَّ سورة أعيدت فيها قصة، فلمعنى ادعُي في تلك السّورة استدلَّ عليه بتلك القصَّةِ غير المعنى الذي سيقت له في السّورة السّابقة.

ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيّرت النّظوم بالتّأخير والتّقديم والإيجاز والتّطويل مع أنّها لا يُخالف شيءٌ مِنْ ذلكَ أصل المعنى الذي تكونت به القصَّةُ، «ومَنْ حَقَّقَ المقصودَ مِنْها عرفَ تناسبَ آيِها وقصصها وجميع أجزائها»[25].

إنَّ تحرير هذا المقصود الأعظم الكلي لا يمتلكه المرءُ من قراءاتٍ عَجْلَى للسّورة القرآنية؛ بل يظَلُّ المتدبّرُ يتنقّلُ بينَ تأمّل الجزء وتأمّل الكلِّ، فيكون في حركةٍ دائريةٍ تردّديةٍ، وهو يحاول تأويل السّورة وتدبّرها.

وقد حثّ المشدالي على أن يدير المتأمّل للقرآن في تدبره تحليل الكلمات والجمل والآيات والمقاطع من خلال المعالم الكبرى للمقصود الأعظم للسّورة، حتى ينتهي إلى تحرير المعالم الدّقيقة لذلك المقصود، فيعود إلى تدّبر الجمل والآيات والمقاطع تدبرًا أعمق من سابقه في ضوء هذا التّحرير الدّقيق للمعالم الدّقيقة للمقصود.

عرّف البقاعي التّناسب القرآني بأنّه: «علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سِرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال»[26].

وتدلّ كلمة (علم) على إدراك الأصول والقواعد عن دليل، وإمكان استحضارها متى أريد، وعلى هذا يقف الدّارس موقف فقه وعرفان بالعِلَلِ المقتضية الإتيان بكلّ كلمة وما هو أكبر منها في الموطن الملائم، وعلى الهيئة المناسبة.

ونلحظ أنّ "البقاعي" قد عرّف هذا العلم بأثره لا بحقيقته وكنهه فقال: "علم تعرف منه"؛ فبإدراك أصوله تقف على ما كان مقتضيا أن توضعَ أجزاءُ القرآنِ الكريمِ - الكلمة وما فوقها - في رتبتها التي وضعت فيها؛ وهذا يحقّق: «الاطّلاع على الرّتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلُّق الذي هو كلحمة النّسب»[27].

والاطّلاع على الرّتبة فوق الاطّلاع على النّظم؛ ففي "التّرتيب" ملاحظة لرتب الأشياء وأقدارها، فلا يُوضع شيءٌ إلاّ في المرتبة التي يستحقها[28]، وهكذا يمهّد لكلّ جملة تمهيدًا يدلّ الحال الذي اقتضى حلولها، وأوجب ترتيبها على ما قبلها من شكلها أو ممَّا أوجب تأكيدها أو إغْراءَها وتقييدها، ونحو ذلك من أفانين الكلام وأساليب النّظام.

إنّ علم المناسبة عند البقاعي وقبله المشدالي يتناول بيان مقتضيات أحوال تركيب وترتيب أجزاء الكلام وعناصره على اختلاف مقاديرها، ولعلَّ البقاعي حين اقتصر على جانب التّرتيب في تعريفه علم التّناسب نظر إلى قوله من بعد ذلك: «هو سرّ البلاغة؛ لأدائه إلى مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال»، ذلك أنّ المعهود في تحقيق المطابقة النّظر في تركيب الجمل أكثر من النّظر في التّرتيب بين الفِقر والمقاطع، لعلَّه أراد بما صنع أن يلفت البصائرَ إلى منزلة "التّرتيب" بين الفقر والمقاطع؛ لأنّه لا يقلّ منزلة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم عن التّركيب في مجال الجملة.

إنّ التّناسب القرآني قائم على ضربين من النّظم:

**الأوّل: النّظم التّركيبي:** وهو: «نظم كلّ جملة على حيالها بحسب التّركيب»[29]، هذا النّظم يتناول كلَّ مظهرٍ بلاغيٍّ في إطار النّص القرآني، والنّظم التّركيبي قريب التّناول، سهل التّذوق، فإنَّ كلَّ من سمع القرآن يهتزّ لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط، ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره، وكلّما دقّق النّظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز.

**الثّاني: النّظم التّرتيبي**: هو نظم كلّ جملة مع أختها بالنّظر إلى التّرتيب، وهو نظم يتناول من خصائص البيان علاقاتِ الجمل بعضها ببعض، ومِن ذلك ما يُسميّه البلاغيون "الفصل والوصل"، وعلاقاتِ المقاطع والسور بعضها ببعض، وهي علاقاتٌ تَنْظر إلى منازل الجمل والمقاطع والسّور بعضها من بعض، فيتحقّق من علاقات المنازل تصاعد البيان المتضمّن تصاعد المعاني، يقول **فخر الدّين الرّازي** في تفسيره لسورة البقرة: «ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة، وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعلّ الذين قالوا إنّه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك[30]» وجاء في موضع آخر «أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والروابط[31]»، وهذا النّظم هو الدّعامة الرئيّسة للتّناسب، ومهمَّته بناء نتاج النّظم التّركيبي في بناء متكامل متآخٍ بحيث يكون كلّ عنصر من عناصر هذا البناء المتكامل آخذًا بحجز بعضه؛ والأخذ بالحجز ليس من باب الرّبط الجزئي بين عناصر البيان؛ بل هو من باب الاعتلاق الجوهري بين الجمل والمقاطع والسّور في القرآن الكريم كلِّه.

وبعد النظر في الغرض الذي سيقت له السّورة، ينظر المفسر فيما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدّمات كما أسلفنا، وينظر إلى مراتب تلك المقدّمات في القرب والبعد من المطلوب، وينظر إلى الأحكام واللّوازم التّابعة له.

ومن يتأمل في بعض التّفاسير[32] يجد فيها تقسم أكثر السّور القرآنية إلى ثلاث وحدات: الفاتحة، والوسط، والخاتمة وهم بهذا التّحديد لا يقطعون ما بينها من علائق وإنّما يقفون على الجزئيات، ثم يلاحظون ما بينها من تفاعل، وكيف يمدّ فيها المعنى المعنى ويساعد في تشكيله، وإن استقل العنصر الأخير بدلالته فهو لا ينقطع عن أصوله ونظائره في السّورة، فكلّ جملة أو آية أو مقطع يظلّ يصحب أختها الأخرى في جميع تحولاتها وتخلصاتها فالكلام: «ينبني أوّله على آخره، وأخره عن أوّله[33]»؛ لأنّ «الطرفين حاصران للوسط ويدلان عليه لأجل ارتباط التّناسب[34]»، وفهم أحد الطرفين لا يغني عن الآخر.

فالبدء دومًا يستصحبه المفسر في تحليله الوسط والأخير، في علاقات متبادلة لا تكاد تنقطع إلاّ عند الختام الذي ينعطف بالمفسر إلى الوسط ثم البدء، فتحكم بتلك الارتدادات بنية الكلام، وتعطي غزارة للمعاني بردّ بعضها على بعض فيبيّن بعضها دلالة بعض ويشرح مجمله، ويكشف ما استتر من غوامض معانيه، ويشكّل دلالته بما يتلاءم مع معاني الجوار فتمدّها وتستمدّ منها إذ «لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك[35]».

إنّ تصريف معاني آخر الكلام على معاني أوّله يتطلّب اعتبارات مختلفة، تتّصل بالمعجم والتّركيب والدّلالة والسّياق والقصد والتّداول في أدقّ مستوياتها؛ أيّ أنّ الأوّل والآخر يشكلان الهيأة المكمّلة للنّص بجميع مقاصده، كما أنّ البدء يكتنف الأغراض والمعاني التي يؤسّس لها المتكلم، ثم تنسلّ من لغته وتتنامى داخل الوسط والأخير، وتستقرّ عنده الدّلالة على الأغراض المتنوّعة في الدّاخل، فيلاقي أطرافها ويجمع مختلفها.

كما أنّ الخاتمة هي مخاض سياق الابتداء والوسط، وفهم المقاصد بمعزل عنها فهم تنقصه الوحدة والتكامل؛ لأنّ المقصد الكلّي يتشكّل من خلال النّسب المنعقدة بين الخاتمة والفاتحة، مع تنظيمها لعناصر السّورة وما اختلف فيها من أغراض، فتأتي الخاتمة لتصهر جميع المقاصد، ممّا يحتاج إلى نظرة شمولية تتّسع لتتقصى جميع أجزاء الكلام وتحيط بآفاقه فتصبح على صغر مساحتها متشعّبة، توزع مساحات السّورة في كلماتها المعدودة.

واستصحاب الخاتمة لمعاني الافتتاح قد يكون واضحا جليّا، وذلك بتكرار عناصر جرت ابتداءً فتحيل إلى مظانها وتعيد سياقها إلى الذّهن، وكثير ما تكون تلك العناصر المسترجعة هي صفوة معانيها.

إنّ التّنبيه على علل وضع الأشياء في مواضعها، وما مقتضى كون هذه الجملة فاتحة والأخرى خاتمة يضبط الاتّساق داخل البناء، وينسب كلّ معنى إلى أصله؛ فالوصول إلى البنية المكتملة للكلام لا يكون إلاّ بعد إحكام النّظر في مواقع عناصرها وأماكنها على حدة، ثم النّظر بعدها في علاقات الأجزاء، ويمكن تصنيف العلاقة بين هذه الوحدات الثّلاث في محورين:

**1.علاقة الفواتح بالمقاصد:** ومثال ذلك سورة النّساء فقد تضمنت أحكام الأسباب التي بين النّاس وهي نوعان: مخلوقة لله، ومقدورة لهم كـ: النّسب والصّهر، ولهذا افتتحت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء 1]، فانظر إلى هذه المناسبة والافتتاح وبراعة الاستهلال[36] حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما في أكثر السّورة من أحكام: من نكاح النّساء، ومحرماته، والمواريث المتعلقة بالأرحام، وأنّ ابتداء هذا الأمر بخلق آدم، ثم خلق زوجته منه، ثم بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء في غاية الكثرة.

**2.علاقة الخواتم بالمقاصد:** يقول الطيبي: «وجميع خواتيم السّور في نهاية من الكمال؛ لأنّها بين أدعية ووصايا ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد وتعظيم وتبجيل[37]»، ومن أوضح ذلك خاتمة سورة البقرة؛ إنّها لتمثل تلخيصا وافيا لأعظم قطاعات السّورة، تلخيصا يتناسب مع موضوعاتها وجوها وأهدافها، حيث بُدِئت السّورة بذكر أوصاف المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، وبما أنزل على - محمد صلى الله عليه وسلم - وما أنزل من قبله ويؤمنون بالرّسل جميعا، ثم اشتملت على ذكر الكثير من تكاليف الأمّة المسلمة وتشريعاتها، كما تضمنت بعض قصص بني إسرائيل، ببيان جحودهم وإعراضهم عن طاعة الله تعالى، ثم ختمت بالدّعاء وهو ختام يناسب محور السّورة الأصيل وموضوعاتها البارزة، ويتّسق معها كلّ الاتّساق، فجات مناسبة لها وما احتوته السّورة ككلّ.

**هوامش البحث:**

1- إنّ مقولة الإمام (المشدالي) تتناول التّناسب بين الآيات فقط؛ وحبا مني في الكشف عن المناسبات في القرآن بمعناها العام، توسعت في الموضوع في مقال آخر مستقل.

2- سميت بجاية بأسماء عدّة منها: بجاية (ورد عند ابن خلدون بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بربرية إستقرت بجوارها) وبغايث (حسب اللّغة الأمازيغية) وصلدة (من إطلاق الفنيقين) وصلداي (من التّسميات التي أطلقها الرومان) وقورايا (اسم أطلقه الوندال، وتعني جبل، واتخذوه كعاصمة لقواعدهم بإفريقيا) والناصرية (نسبة إلى الأمير الذي فتحها وهو

الحمادي الناصر بن علسان سنة 1169م الموافق 460هـ) وبوجي (وهي كلمة فرنسية تعني شمعة، أطلقها التّجار الذين يشترون منها الشّمع،):

بجاية انظر: مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2007م، ج3، ص 185. و(بغايث) ينظر: أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، مراجعة عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص 131. و(صلدة) ينظر: بجاية سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ديسمبر، 1975م. و(صلداى) ينظر: بجاية سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ديسمبر، 1975م. و(قورايا) ينظر: السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، 1974م، عدد خاص ببجاية، ص 84. و(الناصرية) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1995م، ج8، 374. و(بوجي) ينظر: إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع، ص 350.

3- نافست المراكز العلمية الكبرى في ذلك الزمان مثل: تلمسان، وقسنطينة، وفاس، والقيروان ... وغيرها من مراكز الإشعاع الفكري والعلمي.

4- إعداد فرقة البحث العلمي جامعة الجزائر، معجم مشاهير المغاربة، تح إشراف أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، الملكية للطباعة والاعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م، ص 497.

5- قرأ على أبيه القراءات السبع، وحفظ الشاطبيتين، ورجز الخرازي في الرّسم، والكافية الشافية ولامية الأفعال لابن مالك في النحو والصرف، وغالب التّسهيل، وجميع ألفية ابن مالك، ومختصر ابن الحاجب، ورسالة ابن أبي زيد، وأرجوزة التّلمساني في الفرائض، وجزءا كبيرا من مدونة سحنون، وطلائع الأنوار في أصول الدّين للقاضي البيضاوي، وجمل الخونجي والخزرجية في العروض، وتلخيص ابن البناء في الحساب، وتلخيص المفتاح، وديوان كلّ من امرئ القيس، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، وعلقمة الفحل، وطرفة بن العبد. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج9، ص 181.

6- أخذ العلم عن مجموعة من العلماء منهم: أبوه (القراءات السّبع)، وأبو يعقوب يوسف الريفي (الصّرف والعروض)، وأبو بكر التلمساني (العربية والمنطق والأصول والميقات)، وعلي بن يعقوب التيروني (النحو)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر (النحو والمنطق)، وموسى بن إبراهيم الحسناوي (الحساب)، وأبو الحسن علي بن إبراهيم وهو أخو الحسناوي (أصول الفقه)، ومحمد بن مرزوق الحفيد (التفسير والحديث والفقه والأصلين والأدب بأنواعه والمنطق والجدل والفلسفة والمنطق والطب والهندسة)، وأبو القاسم بن سعيد العقباني (الفقه والأصول)، وأبو الفضل بن الإمام (التفسير والحديث والطب والعلوم القديمة)، وأبو العباس أحمد بن زاغو (التفسير والفقه والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة)، وأبو عبد الله محمد بن النّجار (أصول الفقه والمعاني والبيان ومختصر ابن الحاجب)، وأبو العباس البوزيدي (الفقه)، وأبو يعقوب يوسف بن إسماعيل (الحساب والفرائض)، وأبو الحسن على بن قاسم (الحساب والجبر والمقابلة)، وأبو عبد الله محمد البوري (التقاويم والميقات بأنواعه من فنون الإسطرلابات والصفائح والجيوب والهيئة والمناظرة)، وابن أفشوش (الطب). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج9، ص 181 / 182.

7- المصدر السابق، ج9، ص 182.

8- المصدر نفسه، ج9، ص 186.

9- المصدر نفسه، ج9، ص 183.

10- محمد الصغير بن لعلام، علماء من زواوة، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ط 2015م، ج 1، ص 140.

11- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج9، ص 185.

12- المصدر نفسه، ج9، ص 185.

13- المصدر السابق، ج9، ص 186.

14- إنّ ملاذ أنسنا هو الله وحده الذي بذكره تطمئن القلوب وتأنس به النّفوس وتستكين إليه الضمائر.

15- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج9، ص 185.

16- المصدر نفسه، ج9، ص 186.

17- جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927م، ص 160.

18- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، ج2، ص 247.

19- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م، ج1، ص 11.

20- إنّ القرآن الكريم كلّه آت إلى غاية عظمى جاءت كلماته وآياته وسوره تتناسب وتتآخى للبلوغ إلى تلك الغاية وذلك المغزى، وليوصل إلى القلب المعافى من الاستكبار معاني الهدى إلى الصراط المستقيم، المنتهى إلى رضوان ربّ العالمين.

21- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص 423.

22- يقول البقاعي في مسألة الغرض الكلي الخاص بسورة الفاتحة: «الغرض الذي سيقت له الفاتحة وهو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدّنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المنّ بإلزام صراط الفائزين، والإنقاذ من طريق الهالكين مختصا بذلك كلّه، ومدار ذلك كلّه مراقبة العباد لربهم، لإفراده بالعبادة، فهو مقصود الفاتحة بالذّات وغيره وسائل إليه، فإنّه لا بدّ في ذلك من إثبات إحاطته تعالى بكلّ شيء، ولن يثبت حتى يعلم أنّه المختصّ بأنّه الخالق الملك المالك؛ لأنّ المقصود من إرسال الرّسل وإنزال الكتب نصب الشّرائع، والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحقّ والمقصود من جمعهم تعريفهم الملك وبما يرضيه، وهو مقصود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول، ولن يكون ذلك إلاّ بما ذكر علما وعملا، ولما كان المقصود من جمعهم على الله تعالى معرفته لأجل عباداته وكان اتزام اسمه تعالى في كلّ حركة وسكون قائدا إلى مراقبته وداعيا إلى مخافته واعتقاد أنّ مصادر الأمور ومواردها منه وإليه شرعت التّسمية أوّل كلّ شيء فصدرت بها الفاتحة». المرجع نفسه، ج1، ص 12.

23- بدر الدين البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1987 م.ج1ص149.

24- المصدر السابق، ج1ص 142

25- المصدر نفسه، ج1ص 149

26- بدر الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص 6، ومصاعد النظر،ج1، ص 124.

27- البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص5.

28- أمّا النّظم: فهو في أصله ضمّ الأشياء بعضها إلى بعض من غير تقييد، بملاحظة رتب هذه الأشياء ومنازلها، ويزيدك بصرًا بهذا النّظرُ في قول "عبد القاهر: "ووجدت المعول على أنّ ههنا (نظما وترتيبا / وتأليفا وتركيبا) و(صياغة وتصويرا / ونسجا وتحبيرا)" (عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح شاكر، ، نشر الخانجي، ط المدنى، ص 34) ، فهذه ثمان مفاهيم نسقها الإمام في هذا الموضع نسقا عجيبا دالا على تصاعدها؛ فمبدأ مراحل البناء: النّظم ومنتهاها

التّركيب، ومبدأ مراحل الهيئة (التّصوير): الصّياغة ومنتهاها التّحبير؛ وهنا إشارة إلى أنّ التّرتيب مرحلة أعلى من مرحلة النّظم في بناء المعاني؛ والنّظم أساسها جميعا، ولعلّ ذلك ما جعل عبد القاهر يطلقه على سائر منازل العلاقات بين الكلم، فما من مرحلة إلاّ والنّظم قائم فيها، وإذا ما كانت عبارة البقاعي هنا دالة على أنّه يرى أنّ علم التّناسب مقصور على بيان الرّتبة بين أجزاء الكلام، والرتبة واحدة من أحوال الكلام، فيوحي بتقصير في موقفه، فإنّ الأمر يزداد تحريرًا بقوله عن صنيعه في بيان التّناسب بين الجمل والآيات.

29- البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص 11.

30- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1981م، ج7، ص139.

31- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج10، ص 145. ونقل ذلك بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تع مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، ج1 ص 49، وجلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 261.

32- تفسير الرازي على سبيل المثال.

33- الشافعي، الرسالة، تح أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط 2، 1399هـ، ص 51.

34- ابن البناء المراكشي، الروض المربع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 69.

35- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106، ويقول في موضع آخر: «إنما تكون إذا ضمّ بعضها إلى بعض وكان المراد بضمّ بعضها إلى بعض تعليق معانيها بعضها ببعض».

36- ذكر السيوطي في الإتقان أن براعة الاستهلال نوع أخص من حسن الابتداء، ج3، ص257؛ ومنهم من يسميه بالاستهلال وباسم المبادئ والمطالع (بديع ابن منقد)، واسم المبادئ والافتتاحات (الطراز)، وباسم براعة الاستهلال (خزانة ابن حجة / اللمعة في صناعة الشعر)، وباسم حسن الابتداءات (تحرير التحبير لابن أبي الإصبع)، وباسم المبدأ والخروج (العمدة)، وباسم حسن الابتداء (المصباح لبدر الدين بن مالك)؛ ولهذا ينبغي للشاعر الجامع في قصيدته فنونا من الكلام، كالغزل، والمدح، وغيرها أن يحافظ على ثلاثة مواضع وهي: الابتداء والتخلص، والانتهاء. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 257.

37- الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، بيوت، ط 1 1407هـ، ص 466.

**قائمة المصادر والمراجع:**


**1. القرآن الكريم**

**المصادر والمراجع باللغة العربية:**

2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1995م.
3. ابن البناء المراكشي، الروض المربع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
4. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952م.

5. ابن سنان، الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982م.
6. أبو الحسن محمد بن أحمد ابن طباطبا، عيار الشعر، تح عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
7. أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل، تح سعيد الفلاح دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1983م.
8. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ
9. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
10. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، طبعة وزارة الأوقاف المغربية.
11. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.
12. إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع.
13. بجاية سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ديسمبر، 1975م.
14. بدر الدين البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1987 م.
15. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م.
16. جلال الدين السيوطي "قطف الأزهار في كشف الأسرار"، تح أحمد بن محمد الحمادي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 1994م.
17. جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927م.
18. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
19. سعيد، محمد رأفت، سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب، دار المنار، القاهرة، د ط، 1992م.
20. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط 1، 2006م.
21. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
22. شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، بيوت، ط 1 1407هـ
23. شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، بيوت، ط 1 1407هـ
24. الطبراني، المعجم الأوسط، تح عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين القاهرة، 1415هـ
25. عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح شاكر، نشر الخانجي، ط المدنى.

26. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1981م.
27. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 6، 1425هـ.
28. محمد الصغير بن لعلام، علماء من زواوة، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ط 2015م.
29. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.
30. محمد العبد، اللغة والإبداع، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1989.
31. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط 2، 1399هـ.
32. محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، ط 2، 1403هـ.
33. محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1004.
34. موسى إبراهيم الإبراهيم بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمّار للنشر والتوزيع الأردن، ط 2، 1996م.

**المعاجم:**

35. أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، مراجعة عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية.
36. إعداد فرقة البحث العلمي جامعة الجزائر، معجم مشاهير المغاربة، تح إشراف أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، الملكية للطباعة والاعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م.
37. عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، سوريا حلب، ط 1، 2002م.
38. مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2007م.

**المقالات والمنشورات:**

39. السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، 1974م.
40. فاتح بورزى، تجليات لسانيات النّص في علوم القرآن مجلة معارف، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر، العدد 20، جوان 2016.
41. نعيم اليافي، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق، الأعداد 16/15، 1984م.

**المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:**

42.P. Charaudeau, Langage et discours, Paris, Hachette, (1983).